دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	مزية (العقال) وعلاقته بالتغير الديني
المصدر:	مجلة الخطاب الثقافي
الناشر:	جامعة الملك سعود - جمعية اللهجات والتراث الشعبي
المؤلف الرئيسي:	السند، حازم بن فهد
المجلد/العدد:	ع3
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2008
الشهر:	خريف
الصفحات:	201 - 221
رقم MD:	705590
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	HumanIndex
مواضيع:	السعودية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/705590

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

رمزيّة «العقال» وعلاقته بالتغيّر الديني

حازم بن فهد السند*

يُعدّ العقال رمزًا ذا دلالة سيميائيّة في البيئة السعوديّة، وهي دلالة تحتاج إلى أن توضَّح بشكل مفصَّل عبر قراءة الزيّ السعوديّ الذكوري، وأثر العقال في تحديد الملامح الدينيّة للشخصيّة، ولاسيّما أن انضواء الفرد السعودي إلى فئة الملتزمين بالدين يقتضي تجنّب العقال. فالعقال لا يُستدلّ به على كون الرجل ملتزمًا دينيًّا أو غير ذلك وحسب؛ بل يمكن أن يكون علامة متحوّلة مع تحوّل إيمان حامله.

اللباس لدى الملتزمين(المطاوعة):

اللباس أحد أهم الأمور التي يُعنى بها المتدينون، و يتمايزون به عن غيرهم من خارج دائرتهم، أو حتى من الدائرة نفسها، بحيث يكون لكل رتبة تقاليدها وصيغتها، فتجد للشيخ لباسا، ولطالب العلم لباسا، وللطفل (المتدين) لباسه الخاص الذي لا يشابه لباس الآخرين. فالشيخ يلبس المشلح والشماغ الأحمر، ويجعله على وضعيتين شهيرتين: الأولى وضعه على الرأس منسدلا على الخدين. والأخرى أن يأخذ بطرفيه ويمررهما إلى خلف الرأس، بحيث تكون مقدمته الأمامية مرتفعة إلى الأعلى. أما ما عداهما فلا يعتد به، و لا يفعله سوى العامة من صغار السن الذين لم يبلغوا مبلغ لبس

* معيد في قسم اللغة العربيّة بجامعة الملك سعود.

العقال. ولابد أن يُظهِر جزءًا كبيرًا من الطاقية، ويكون (المرزام)[1] ذا كيَّة تجعله قاسيًا غير مرتخٍ، و من سماتهم أن يكون ذا لحية لا يمسها المقص بحال من الأحوال، وغالبهم يقوم بـ(حفِّ) الشارب فيجعله خفيفًا لا كثافة فيه، ويكون ثوبه أبيض[2]، قصيرًا جدًّا إلى نصف الساق، ويحمل في فيه مسواكًا ، وتعبق ملابسه بدهن العود، وهو كثير الاستغفار والذكر لله وتذكير الآخرين. أما ما سواه من المبتدئين في هذا الميدان فيختلفون قليلا في أنهم لا يلبسون المشلح، وربّما بالتنويع بين لبس الشماغ والغترة البيضاء.

لبس العقال، مقارنة ومقاربة:

ومما تتفرد به هذه الفئات جميعها هو عدم لبس العقال، وهو الأمر الذي يتميزون به عن بقية الناس، لسبب في حقيقته غير ديني، فمثلا (المشلح) يلبسه أصحاب الوجاهة والمال، ويلبسه العامة في المناسبات الكبرى كالزواجات والأعياد، أما تقصير الثوب فهو امتثال ديني لحديث ورد في السنة النبوية[3]. أما عن اختيار دهن العود بالذات، فيبدو بسبب أسبقيّته في الوصول إلى البلاد، وهو يصنف (طيبًا) شرقيًّا وليس غربيًا، وموقف هذه الفئة من الغرب معلوم. كما أنه بإمكان أقل الناس تدينا أن يختار دهن العود ولا تثريب عليه، و الأمر نفسه في استخدام المسواك، فيستخدمه غيرهم.

لكنْ ترك العقال وعدم لبسه أمر لا يتكئ على سند ديني، وليس من الأمور التي من الممكن أن يفعلها غير المتدينين، ولا سيّما من فئة الشباب، فماذا يعني هذا الأمر؟

---

(1) المرزام هو طرف الشماغ من مقدمة الرأس، عبارة عن تثنٍ في أعلاه، وربما سمي لشبهه بالميزاب.

(2) انقيادا لأمر النبي صلى الله عليه وسلم: (البسوا البياض، فإنها أطهر وأطيب، وكفنوا فيها موتاكم)، أخرجه النسائي، وصححه الألباني.

(3) ورد في الحديث أن النبي ﷺ قال لكعب بن سليم وقد أسلم لتوّه: وإياك وإسبال الإزار، فإن إسبال الإزار من المخيلة، وإن الله لا يحب المخيلة. رواه الإمام أحمد وأبو داود والنسائي في الكبرى.

وكيف ينظر المجتمع إليه، وما قيمته الرمزية، وكيف نقرأ تحول الكثير من المتدينين ومنسوبي (المكتبات)[4] سابقا إلى لبسه، ومن ثم ما أحدثه هذا التغيّر -أو دلّ عليه- من تغير في السلوك، وتحول في النظرة إلى الآخرين؟ هل العقال العلامة التي تعني اندماج المطوع في مجتمعه، و تقبله العيش كسائر الناس؟

إن الرغبة الملحة في بحث هذه الظاهرة، واستكناه رمزية العقال في التغير الثقافي والاجتماعي أو حتى الديني، ناتجة عن الملاحظات المتواترة عن لابسيه من الملتزمين (المطاوعة) الذين كانوا أشد الناس تديناً ومحافظةً، وأبعدهم عما يسمى (الزكرتة)[5].

لمَ لا يلبس الملتزمون (المطاوعة) العقال ؟

أثارت هذه الميزة ملاحظة الكثيرين قديمًا وحديثًا، حتى اعتقد البعض أن العقال نوع من خوارم المروءة، وهي التهمة التي سبق للمنتسبين إلى ما يُسمَّى الصحوة الإسلاميّة استعمالها، وقد استعملت قبلهم من قبل المتدينين السابقين عليهم، حينما اعتقدوا أنّ من خوارم المروءة الأكل في المطاعم، والاستماع إلى الغناء، وكثرة السفر، على الرغم مما يترتب على هذه التهمة -أي خرم المروءة- من منقصة تصل إلى رد الشهادة.

وقد يكون لبس العقال نوعا من خوارم المروءة حين ينظر إليه على أنه ابتعاد عن مظهر الزهد الذي يقتضي عدم المبالغة في الاعتناء بالجمال والتشبه بالشباب (الزكرت)، وهم المعادل لما يسمى الآن بـ(الفايشن والموديل). وهي حجة قوية، لكنها لا تثبت كثيرا اليوم ، فالعقال أصبح اللبس العام للمجتمع، ولا يزال (المطاوعة)

---

(4) المكتبات نوع من التجمعات الشبابية المنظمة، التي يكون لها قائد، و تجتمع حسب نظام موضوع (حلقة تحفيظ قرآن، جلسات ذكر، حضور المحاضرات، ورحلات أسبوعية ترفيهية)، وأهم ميزاتها توفير المواصلات و التنقل بواسطة سيارات المشرفين الخاصة. وقد حصرت إلى حد ما في الآونة الأخيرة.

(5) وهو تعبير قديم في منطقة نجد، ويقصد بهم الشباب الذين يعتنون كثيرًا بلباسهم ومظهرهم.

يتجنّبون لبسه، ومن المعلوم أن لفظة (المطاوعة) لا تعني طلبة العلم بالضرورة، فكل من أطلق لحيته واعتمد المعايير الدينية الخارجيّة هو مطوع حتى وإن كان جاهلا لا يقرأ ولا يكتب![6]

ويذكر أن أحدهم سأل الشيخ (محمد ابن عثيمين) وهو من أهم المشايخ في السعودية عن حكم لبس العقال -بهذه الصيغة المفرطة في الشرعية-[7] لكن الشيخ طلب عقالا من أحد الحاضرين، وقام بلبسه واكتفى بهذه الإجابة. و يضيف ناقل الخبر أن الحاضرين ضحكوا من (غرابة) شكل الشيخ حين اعتمر العقال... ![8]

أصل العقال ونشأته:

بالرجوع إلى القواميس العربية نجد أن العقال هو حبل تربط به الأقدام لدى الإنسان (وقد يعقل العرقوبان والعقال الرباط الذي يعقل به وجمعه عُقل)[9].و أورد الخليل بن أحمد في معجمه العين (وعقلت البعير عقلا شددت يده بالعقال أي الرباط)[10]، فهو حبل يستعمل للإنسان وللبعير. وتأتي الروايات في أنه ابتدأ كعقال للبعير، يحله البدوي إذا أراد ركوب ناقته، ويضعه على رأسه لئلا يفقده، ويستفيد منه في الشد على رأسه، حتى تواطأت عليه البدو، ويذكر أن الرئيس العراقي السابق

(6) مع ملاحظة أن هذه اللفظة أخذت عددًا من المفاهيم، تختلف باختلاف العقود الزمنية.

(7) هذا ينقلنا إلى أن نوعية الأسئلة وصياغتها قد تدل على وجود مشكلة في النظر إلى المستجدات، حتى وإن كانت بيِّنة السلامة... !

(8) وردت القصة في مواضع كثيرة ، منها منتديات أهل الحديث:
.http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=947

(9) ابن منظور، لسان العرب.

(10) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين.

(صدام حسين)، في محاكماته، خلع أصحابه المتهمون معه (عُقُلَهم)، إشارة إلى تدنيس شرف العروبة، وإعلان السخط واستثارة نخوة الأعاريب[11].

العقال ذو ألوان متعددة، منها الأبيض والأحمر والأخضر[12] وأشهرها الأسود، وأنواعه كثيرة، تستعمل في العراق وبادية الشام والجزيرة العربية.

وثمة رواية أخرى تتحدث عن زمن استخدام العقال في العصر العباسي، وكيف تحول من عمامة مكورة، إلى عصبة على الرأس، واعتمدت اللون الأسود فقط دلالةً على مقدار الحزن لسقوط الأندلس[13]، و كان بأمر من الخليفة آنذاك، وأقسم الناس على ألا يستبدلوا هذا اللون إلا بعد استعادة الأندلس![14].

---

(11) في خبر ورد في صحيفة الرياض: (والكثير ممن تابع محاكمة صدام حسين لاحظوا تجريد المسؤولين العراقيين من "عقالاتهم" قبل مثولهم أمام المحكمة الأمر الذي أثار استياء العشائر والقبائل العربية في المدن العراقية وانشغل عرب كركوك بالحديث عن قصة "العقال" التي أخرت محاكمة صدام ومساعديه أكثر من نصف ساعة، واعتبر أحد شيوخ القبائل العراقية "أن من قام بهذا العمل أراد توجيه إهانة مباشرة للزي العربي الأصيل الذي نعتبره تاريخنا وهويتنا، إذ لا علاقة بين التهم الموجهة إلى رئيس ورموز النظام السابق والعقال أو الزي الذي يرتدونه. كذلك فإن صدام وبرزان قاما بتهديد القاضي وذلك برفع «العقال» على وجهه.(الجمعة 7 ربيع الآخر 1427هـ - 5 مايو 2006م - العدد 13829.

(12) هذه الألوان مما تلبس في العراق.

(13) جريدة الشرق الأوسط: الاحد 06 جمادى الثانى 1427 هـ 2 يوليو 2006 العدد 10078 . إن (الملتزمين) حريصون على تذكر الأمجاد السابقة، والاحتفاء بسيرها وأخبارها، والتحسر المستمر على فقدها، وقد بيّنا أن العقال أحد مظاهر تذكر الماضي العظيم، لكنهم مع ذلك لا يلبسونه، على الرغم من كونه أكثر استثارة لعبق التاريخ من العمامة أو الشماغ مجردًا، فقد كانت العصابة (العقال) -حسب الرواية السابقة- رمزًا لحزن المسلمين بسقوط الأندلس، وتوعدًا للأعداء باستردادها، وهو نوع من النذور المستحسنة وشكل من أشكال الحداد!

(14) وهذه أخبار غير مؤكدة، يتناقلها الناس، وأضيفت إلى هذه الأخبار تعليلات لسبب (إمالة) بعض القبائل لعقلهم، ففي قصص التاريخ أنهم كانوا يميلون (العمامة) قبل إقرار العصابة، ولما أمر بها الخليفة، أمالوا العقال تبعًا لعادتهم في العمامة!

العقال ، علامة تحول:

في الآونة الأخيرة، بدأ بعض الشباب المتدينين يلبسون العقال، و يمعنون في انتقائه، ويستكشفون أنواعه، بما يماثل حذقهم في اختيار ملابسهم، و الاهتمام بنوعية قماشها وكيِّها ولاسيّما الشماغ، فهل هذا التغير استجابة للظروف السياسيّة وللمجتمع الضاغط، أم أنه نوع من الاستبراء لتهمة اتباع المتشددين الدينيين؟ وهل التدين الشديد في هذه الأيام بضاعة رائجة، ويخدم مصلحة الملتزمين به كما كان سابقًا، خاصة بعد ظهور أصحاب اللحى الكاذبة ، الذين يسوقون بضاعاتهم بمظهرهم الديني، فيخدعون الناس في المساهمات العقارية الكبرى[15] وتوظيف الأموال، والمضاربات في الأسهم، والمقاولات، وصولًا إلى تسويق التمور في المواسم ولا سيّما أن غالب التمور تأتي من منطقة القصيم ذات السمعة الدينية الكبيرة، وكذلك الشأن لدى بائعي العود ودهونه، والعطارات والمتاجرة بالعلاج بالقراءة القرآنية [16]. هذه أسباب داخلية اجتماعية محضة دعت بعض المتدينين بأن ينأى بصورته عن تقليد هؤلاء، والتوجه إلى لبس العامة، لأنه يرى أن ذلك أبعد عن (الشبهة)، إضافة إلى الأناقة التي يضفيها العقال للابسه.

ويرى آخرون أن لبس العقال نوع من (الهروب من المسؤولية)، فالمتدين يُنظر إليه نظرة تختلف عن سواه، فهو رجل نذر نفسه لطاعة الله و عبادته، و السعي في طلب العلم الشرعي، والاحتساب في تطبيق شريعة الله، و البعد عن الأخطاء صغيرها وكبيرها، والمجتمع في اعتماده المظهر الخارجي؛ يصنف من لا يلبس العقال على أنه

---

(15) وهذا ظاهر جدًّا، فأغلب العقاريين والمقاولين الذين يجمعون أموال الناس ابتدأوا بخطوة مهمة وهي إطالة اللحية وخلع العقال، والتظاهر بالتدين، وأمثلتها كثيرة.

(16) تفاوتت آراء العلماء تجاه القراء الذين يأخذون مقابلا لقراءتهم ، علما أن عددًا من القراء نحا إلى (الدجل) بعدما رأى بريق المال.

"مطوع" وملتزم دون التأكد من ذلك.[17] فنظرةٌ إلى امراة عابرة في الطريق تختلف بحسب نوع الناظر، فلو كان شابا من عامة الشباب لعوتب قليلًا ودعي له بالصلاح، بينما لو كان ذلك من (مطوع) لا يعتمر عقالًا، فسوف يواجه بالشتيمة، و الاتهام بخيانة الأمانة، و ربما يصل إلى (النفاق)، فغلطته بألف بالنسبة إلى غيره، إلا إن كانت غايته الحسبة[18].

العقال و كبار السن:

في برنامج (منكم وإليكم) الذي كان يقدمه الشيخ عبدالعزيز المسند -رحمه الله-[19] على القناة السعودية الأولى، وهو برنامج استشاري اجتماعي وديني، وُجِّه إلى الشيخ سؤال عن السبب في ترك طلبة العلم للبس العقال؟ فأجاب الشيخ بأنه لاحرج في لبسه، لكن بدايته قبل عشرات السنين كانت على يد الشباب (الزكرت)، ولذلك لم يحبذ المشايخ أن يكونوا مقلدين لشيء أتى به شباب أغرار!

يتنوع لبس العقال عند العامة على عدة أشكال، ولنوضح بداية أن كبار السن لا يلبسون العقال إلا في بعض الحالات ، منها أن يكون ممن لبسه أيام الصبا فهو يستمر في ذلك، ولاسيّما أولئك الذين لم تطرأ في حياتهم (صحوة دينية) أو (نزعة زهدية)، فهم مستمرون على ماكانوا عليه. كذلك من اكتسب ثروة ماليّة في أيام الطفرة الاقتصاديّة التي مرّت بها المملكة، خلافًا لمن كان كذلك منذ أسلافه. ومن هؤلاء من لم يجدوا في أنفسهم (تدينا) أو (شغفا بالعلم)، فاختاروا لما تمدنوا – أي انتقلوا إلى

---

(17) ومن أمثلة ذلك، شاب في أحد المساجد أمَّ الناس، وقدموه إمامًا لسبب واحد هو عدم لبسه للعقال، دونما النظر إلى مظهره الآخر ، وقد كان مسبلًا وحليقًا وربما كان مدخنًا... لكنه استوفى الشرط الظاهري الأهم!

(18) اتباعا لقاعدة تغيير المنكر التي وردت في حديث نبوي شريف، والحسبة جماعة إصلاحية اجتماعية، تقوم بدور الرقيب الأخلاقي في المجتمع، ولها تمثيل رسمي أيضًا (الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر).

(19) توفي الشيخ عن عمر يناهز الثانية والسبعين يوم 19-9-1428هـ.

المدن- ألا يتمايزوا عن أقرانهم ممن يشاركهم عاداتهم وميولهم، مع ملاحظة أن "الشيّاب"[20] الذين لا يلبسون العقال -في الغالب- متدينون، أو محبون للتدين والمتدينين، والأقل هم أولئك غير العابئين بشؤون (اللبس) و طقوسه و أنواعه وهؤلاء لا يدخلون ضمن العينات المتفكر في شأنها[21].

في استعراض حال العقال مع كبار السن، نلحظ أمرا غاية في الأهمية وهي أن لبس العقال مرتبط بـ(التغير)، وهنا تكمن أهمية مثل هذه الرؤى والملاحظات!

العقال والشباب:

ظهر العقال في أنواعه الكثيرة على يد الشباب الذين لايلبس أحدهم العقال إلا حين يبلغ مرحلة (الجامعة) أو (الوظيفة)، و هنا يظهر التباين بين الزملاء، و يُقرأ خط سير كل منهم من خلال لبسه أو عدمه[22].

يبدأ الشاب في مقتبل عمره في المرحلة (الابتدائية) من دون لبس للشماغ، والبعض يلبس (الطاقية)، ومن ثم تأتي المرحلة المتوسطة، وهي المرحلة التي يشرع للطالب أن يلبس الشماغ إن أراد، لكن المنتشر في هذه المرحلة أن الرأس لا بد أن يغطى بشيء: الشماغ أو الطاقية، وهذا إلزام في بعض المدارس كالمعاهد العلمية التي تربي الطلاب على المناهج الدينية المكثفة، فلا يكاد يلتحق طالب بها إلا ويجب عليه أن يلبس الشماغ علامةً على تحوله من مرحلة الطفولة إلى الرجولة، قبل أن يبلغ مرحلة الرجولة، وكأنّه

---

(20) مصطلح يعني (الشيب)، و هي صفة تعد مدحًا ، استنادًا إلى الحديث النبوي (الشيب نور المؤمن) أخرجه البيهقي، وهو خاص بالرجال، بينما المرأة تسمى (عجوزا)، ولا يصح أن تسمى (شايبة) كما لا يجوز أن يسمى الرجل كبير السن (عجوزًا)...!

(21) وهم السوقة، ممن لا يهتم باللبس، وينتشر هذا الصنف لدى كبار السن المهملين، ورعاة الأغنام و مرتادي الحراج.

(22) أحد المعلمين في المرحلة الابتدائية أراد معرفة مسيرة (طالب جامعة) سبق أن درسه في الخامس الابتدائي، فأول سؤال (هل ربى لحية؟ هل يلبس عقالًا؟).

يهيّأ لهذه المرحلة. فالشماغ لدى هذه الفئة رمز رجولي، يرفعه من طفل إلى رجل، وإلزامه في مرحلة ما يعني تحقق الرجولة، والتفرغ لمابعدها من شؤون، وقد لاقى بعض طلاب المعاهد العلمية الذين حين التحاقهم كانوا مكشوفي الرأس أو يلبسون الطاقية فقط؛ لاقوا نظرات الاستهجان و الاستصغار من قبل زملائهم السابقين لهم في المراحل الدراسية.! وقد ألزموا بشكل قاطع من (المدرسين) بلبس الشماغ![23]

وهناك من يضيف إلى الشماغ المجرد من العقال مظهرًا آخر وهو إطالة الشعر، اتباعًا لإحدى الطرق في الأقتداء بالنبي ﷺ، حيث يرى أن إطالة الشعر من السنن الفعلية للنبي، ويلزم نفسه بتطبيقها، وهذا مما انتشر لدى بعض الشباب المتدين، إذ يطيل شعره ويسرحه، ويكون كثيفًا من خلف الرأس، وينزل على المنكبين[24].

أما في المرحلة الثانوية في المدارس العامة؛ فتكاد تكون السمة الغالبة هي لبس الشماغ مع قلة ممن اكتفوا بالطاقية أو فزع إلى الموضات الحديثة في (قصات الشعر)،[25] إلا أن طريقة لبس الشماغ تحدد طبيعة الشخص وانتماءه الفكري و القبلي[26] و النفسي، وهو ليس أمرًا متروكًا للعبثية ، ويكاد يقرأ العلماء النفسيون شخصية الطالب من خلال لبسه للشماغ، و يتمكنون من تحديد ميوله و أفكاره تجاه نفسه والآخرين.

---

(23) المعاهد العلمية بالسعودية من أهم ملحقات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وهي مدارس دينية، وفي السنتين الأخيرتين بدأ تغيير المناهج فيها، فقُلِّلَ من كمِّ الدروس الدينية.

(24) عن أنس بن مالك قال: (كان شعر الرسول ﷺ إلى نصف أذنيه) أخرجه أبوداود والناسي ومسلم، ورود أيضًا (قدم رسول الله ﷺ مكة قدمةً وله أربع غدائر)، أخرجه أبودواد وابن ماجة.

(25) في العصر الحديث؛ أصبحت (قصات الشعر) و تسريحاته موضة رائجة لدى الشباب، ولم تعد مثل هذه الأفكار ملزمة في المدارس.

(26) لأن لأبناء الغنى والجاه لبسة خاصة، وللبدو وأصحاب الهجر النائية لبسة أخرى تميزهم.

والشابّ (المطوع) في لبسه الشماغ لا يجعله على الصيغة المسماة بـ(البكاريّة)[27] مطلقا، بل يجعله منسدلًا أو طرفاه إلى خلف رأسه مع بروز المرزام إلى الأمام ، وارتفاع الشماغ قليلا أو كثيرا إلى الأعلى بحيث تظهر الطاقية. أمّا الشباب الآخرون؛ فلهم كامل الحرية في تشكيل أشمغتهم حيث يريدون، فمنهم من يجعله فوق الرأس كله، ومنهم من يتلثّم (يتلطّم) به، وآخرون يجعلونه تحت الذقن، أو يجعل طرفًا إلى الخلف من الرأس ويسحبه من الجهة الأخرى، ليسدله من كتفه إلى صدره، أو أن يجعله على هيئة تُسمّى الـ(كوبرا)[28]!

وفي مرحلة الجامعة يبدأ الشاب في لبس العقال، ويهرع الكثيرون إلى وضعه فوق رؤوسهم، إيذانًا ببلوغ سن الرجولة، وتجاوز الثامنة عشرة[29].

لكن الشباب الملتزمين لا يختلفون كثيرًا عن حالهم إبان الثانوية، فلا يضعون العقال، لكنهم يعوضون ذلك باستخدام دهن العود، والتطيب به صباح كل يوم، وإهدائه للأصدقاء[30].

الشباب الملتزمون و العقال:

كما اتضح، فلا يزال العقال يدلّ على (التغير)، فحين يلبسه الشاب، فهو يعلن تغيرًا في سني عمره، وانتقاله إلى مرحلة أخرى، و حين يلبسه المتحضر حديثًا فهو يعني

---

(27) رفع طرفي الشماغ ووضعهما إلى الأعلى فوق هامة الرأس، مع إبراز جانبي الشماغ ذوَي اللون الأبيض.

(28) وهي طريقة للبس الشماغ، تتّصف بأنّ مقدمة الشماغ يكون على شكل يُشبّه بحية الكوبرا.

(29) وهي سن تعني (البلوغ) في الأحكام القضائية الغربية، واستواء الشاب بالغًا بعد أن كان (قاصرًا)، له كامل الحرية والتصرف.

(30) ومما يتميز به الشباب الملتزم هو إهداء العطور الشرقية، و إحذائها لغيرهم، وحملهم الدؤوب للـ(تولة)، انطلاقا من فهمهم للحديث النبوي المتعلّق بحامل المسك ونافخ الكير، والذي ورد في وصف حامل المسك بـ (إما أن يحذيك وإما أن تجد منه ريحا طيبة).

مفارقته لمرحلة (القرية ، أو البادية) ، و كذلك الأمر حين يلبسه (المطوع) فهذا يعني أن شيئا ما قد تغير، انطلاقا من القياس، و أساليب النظر الموضوعية.

خلال العقود الثلاثة الماضية؛ كان العقال سمة لغير الملتزمين دينيًّا، أو لمن لا يحرص على (طلب العلم) من العامة و لاعلاقة له بالمشايخ، ورجال الحسبة، فهؤلاء يلبسون العقال ولاتثريب، وإذا خلعه يومًا فهذا يعني تحوله إلى (الالتزام)، وتغيرَ سَمْتِه، ونظرته للحياة، وقد حدث هذا كثيرا في تلك الفترة، ولاسيّما مع المتحضرين حديثًا. وفي بداية الثمانينيّات الميلادية من القرن الماضي، ومع نهوض الصحوة؛ بدأت دعاوى الجهاد ونصرة المسلمين، والالتفات إلى روحانيات الدين الجهادية[31]، وأحلام أمة الإسلام، والانطلاق من (إصلاحك نفسك وإصلاح من تعول)، ولم يخلُ مسجد من موعظة، وتزايد ذلك مع ظهور شبح (البث المباشر)، وهو آنذاك لا يعني سوى (الفحش والرذيلة) من أفلام إباحية، وفساد وشذوذ، وقد انبرت الأشرطة والمحاضرات تحذر منه، وتعلن الحرب عليه، كما انتشرت قصص (العودة إلى الله) ، و المواعظ اليومية في البيوت، والاستراحات - المجهزة بالعشاء- والمطويات والكتيبات والفتاوى، كل ذلك كان ينمو مع تقدم السنوات، و كانت النتيجة أن اتجه أغلب المجتمع إلى (التدين) الشديد، وتغير حال كثير من الناس إلى أن يكونوا (مطاوعة)، ومن نماذج ما أَلَّبوا ضده: (بطولات كرة القدم)، (المسلسلات) ، (الأفلام)، (التلفزيون)، فتسابق الناس إلى إخراج التلفزيونات من بيوتهم، وكوفئوا بالمديح والثناء أمام الناس في خطب الجمعة والمواعظ! وقد اتجه مجموعة من الشباب الملتزم

(31) خاصة في فترة الجهاد الأمريكي -الأفغاني ضد الاتحاد السوفييتي، فالكرامات والآيات العظيمة للمجاهدين كانت ذات صدى وأثر بالغ.

المتحمس إلى إحراق محلات الفيديو، كإنكار علني وتغيير للمنكر باليد[32]، وكان من أبرز ما استشرى في تلك السنين خلع العقال، واتجاه عامة الناس إلى دخول هذه الموجة، حتى وإن لم يكونوا (طلبة علم)، فخرج الشباب وكبار السن يتزيون بلبس واحد، واختلط طالب العلم بالعامي الذي لا يعنيه العلم ولكنه يحب أهل العلم، ويوقرهم توقيرًا شديدًا، وأدى هذا - كنتيجة طبيعية- بالعلماء وطلبتهم إلى أن يستغلوا هؤلاء الشباب المحب للتدين، المقبل عليه، فوجهوهم إلى العمل في الميادين الخيرية، وظهرت جماعات لا تمت إلى العلم الفقهي بصلة مثل (الأحباب) أو (جماعة التبليغ) والتي أقصى غاياتها وعظ الناس و تذكيرهم بالله، من دون أي أجندة واضحة، خلافًا لمنهج الإخوان أو (الصحوة). ويتميز هؤلاء (الأحباب)[33] بالتلقائية، والبساطة، وطيب النفس، ومحبة الآخرين، ومن مبادئهم أنه على كل شخص أن يبلّغ ولو بآية عملًا بتوجيه النبيّ ﷺ حتى وإن كان قليل العلم. ولذا فقد ظهر منهم أناس لا يعرفون قراءة القرآن جيدًا، ويخطئون فيه، لكن لهم المكانة العليا والأهمية القصوى ، لا لشيء لكن لأن المجتمع آنذاك، يخضع ، ولا ينبس ببنت شفة أمام جملة (اتقوا الله)[34].

بعد أن تصادمت (الصحوة)[35] مع الحكومة في أكثر من موقف؛ اضطرت الأخيرة إلى كسر شوكة الصحوة، وإيداع رموزها السجن، والملاحظ أن الصحوة مع كل قوتها

---

(32) حدث هذا في الرياض، وقام به مجموعة من الشباب المتطرف، وقد تحول بعضهم من ذلك التشدد الديني إلى (الليبرالية الراديكالية)، ليصبحوا أنموذجًا للانتكاسة الدينية المنكرة.!

(33) وهو الاسم المحلي لأتباع جماعة التبليغ والدعوة.

(34) سبق وأن حضرت في عام 1998 جلسة للأحباب، كان الواعظ رجلا أعرابيًا، لا يقرأ القرآن جيدًا، و ينطق (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله...) بالقاف (النجدية) التي تماثل الجيم (القاهرية).

(35) في الموقع التالي بحوث ألفها ناشطون في الصحوة تعكس نوعية التفكير، والموضوعات المطروقة:
.http://www.khayma.com/wahbi/research/Sahwa/Main.htm

في جذب الناس، وتمكن رموزها من صناعة جمهور عريض جدًّا ، إلا أنهم بمجرد سجنهم، توقف معظم الناس عن دعمهم، أو التحدث عنهم، و مضت مدة كان الأتباع فيها كالنار الخامدة، احتارت الحكومة في شأنهم، حتى (همدت النار)، و كأنما تيقظ الناس من تلك (السكرة الدينية) لينتبه كلٌ لعمله، وبعدها انفرط العقد (الصحوي)-مؤقتا-، وعوامل هذا التحول المستجد كثيرة، منها ارتفاع صوت العلماء الرسميين (الكبار في السن)، وتمكنهم من استعادة السلطة من جديد، ولا نغفل أثر القمع الحكومي الصارم، و سبب آخر يكمن في بدء انتشار القنوات الفضائية آنذاك، وخروج ما يسمى بالقنوات الإخبارية كالبي بي سي، والجزيرة، والإم بي سي، وانجذاب الناس إليها، لما احتوت عليه من بهرجة إعلامية، وفذلكة، وسحر للأبصار والعقول، فهي تخاطب الجميع، بما يؤثر فيه. وقد قوبلت هذه القنوات بالإنكار من الملتزمين، لكن بعض كبرائهم أخذ في متابعتها، والتأثر بها، حتى خرج في تلك السنين أفراد من (رواد المكتبات ومشرفيها)، يتباحثون بشأن ما يطرح في القنوات الفضائية من قضايا (فكرية)، كدعاوى (العلمانية، التنوير، الليبرالية، الديموقراطية، الرأسمالية، الاشتراكية) و أنتجت جلسات خاصة في شقق واستراحات، كانت تمثل الانتباهة الأولى...![36]، ونجد أن الغالبية ممن مرَّ بهذه المرحلة، وتماسَّ مع هذه القضايا قد تغير كثيرًا، فطفق يلبس العقال ويخفف اللحية![37]

بإمكاننا أن نقول إن (نشاط القاعدة) وخروجها في العالم والسعودية، وبروز الفضائيات والإنترنت، وظهور أسواق الأسهم (مؤخرا)؛ هي العوامل الأساسية التي غيّرت فكر المجتمع السعودي، و دفعته إلى تبديل نظرته تجاه (الملتزمين)، حتى إن الملتزمين أنفسهم اختاروا التغيير، و فضلوا الخروج على الطريقة القديمة.

---

(36) وكانت توصم بمختلف التسميات أهمها (جلسات تنويرية)!

(37) الأمثلة كثيرة، وقد ابتعث عدد كبير من أولئك الشباب المتدين خارجيًا.

الفضائيات، دافع تغير:

مثّلت الفضائيات ضغطًا هائلًا على الملتزمين وهي تخدم بذلك أفكار أصحابها الذين أتعبهم الصحويون إبان قوتهم، فحاولوا - مستغلين انشغال الصحويين بالدعوة ومصادمة الحكومة- أن يستثمروا موقف الحكومة من الصحوة، فتلقوا دعما كبيرا منها، ومثل هذا هو الذي أخرج لنا القنوات الفضائية كـ (الإم بي سي) التي كانت تنقل للمجتمع السعودي أفكارا غاية في الغرابة - قياسًا إلى الاطلاع المحلي- حتى إنها على سبيل المثال أسهمت في صناعة الأنموذج الجمالي النسوي، باعتمادها على العنصر النسائي اللبناني، فانتشر ذكر اللبنانيات في السعودية، وبتن مضرب المثل في الجمال والغنج.

إن الفضائيات روجت لشيئين استمرا حتى اليوم وهما: ما يسميان في الاصطلاح الفقهي (الشهوة، والشبهة)، فهي مليئة بالغانيات، وقصص الحب و الغرام، والعلاقات العاطفية بين الجنسين. وفي الجانب الديني أصبحت تأتي بعلماء دينيين من خارج الإطار السعودي، من مصر وسوريا والعراق، آراؤهم تختلف عن المذهب الحنبلي الوهابي المنتشر في نجد السعودية، ومن ثم بدأت مثل هذه الطرق تؤتي أكلها، بعد حين..!

شد وجذب في لبس العقال عند الشباب الملتزم:

رأى بعض الشباب أن العقال أجمل في منظره، فغدوا يلبسونه لكنْ خارج إطار علاقاتهم مع زملائهم الألداء، فمثلا في بعض الاجتماعات الأسرية الخاصة، أو في حفلات الأعراس؛ يجنح الشاب إلى لبس العقال. أما حين يجتمع بأصحابه من ذوي الالتزام فإنه يخلعه. و لا يكاد يكشف لهم أنه لبسه يومًا.

مثل هذا الشاب – في الحقيقة – غير منجذب كثيرًا إلى جماعته، أو غير مقتنع بكثير من أفكارها[38]، و هذا عائد إلى أنه منسجم مع جماعة أخرى من رفاقه، لا يعبئون كثيرًا بالتدين، أو أن نظرة المجتمع لمن لا يلبس العقال تقيده و تمنعه من القيام بعدد من الأنشطة المتاحة لغيره! و هذا ظاهر لدى الشباب الصغار من أتباع المكتبات، حين يمتنع عن القيام بأعمال متعددة ، لعدم ملاءمتها كونه (ملتزمًا) ومحسوبًا على التيار (الإسلامي)، فمثلا لا يحق له اللعب في الشارع، أو ارتياد المقاهي[39]. كذلك لا يحق له مشاهدة المباريات وتشجيعها، ولا فن الرسم، أو السفر، فكل هذه أمور يشوبها الكثير من الشكوك الشرعية بالنسبة للفكر الصحوي! ومثل هذه القيود تجعل هذا الشاب متناقضا في قرارة نفسه، والمجتمع قبل (عشر سنوات) يرفض بكل عنف أن يغير الشاب الملتزم من مظهره، ويُعدُّ من يقوم بمثل هذا (منتكسًا) وهي حال تعني التغير إلى الأسوأ، أو اتباع الباطل بعد معرفة الحق. وكان لبس العقال أحد الأمور الممنوعة على الشباب، وهو منع غير معلن وغير مدوَّن، لكن لابسه يواجه شيئا من الريبة بسببه، حتى إن أحد خطباء المساجد في إحدى المحافظات خالف الطابع السائد فلبس عقالًا، فلم يعد يسمى (شيخًا)، و إنما أصبح يسمّى (الأخ)! و هذا يدل على أنّ مسمى "شيخ" مرتبط بالظاهر أكثر من الشروط العلمية الموضوعية![40]

وقد يصرح بعض الملتزمين بانتقاد لبس العقال، ويروى أن أحد الشباب الملتزمين يلبس العقال في الجامعة، وإذا اختلط بأقرانه من أرباب المكتبات خلعه، حتى رآه أحد

---

(38) أهم أسباب هذه النتيجة ، أن التحاق الشباب بالمكتبات كان عائليًّا، فالأخ يأتي بأخيه، وابن العم بابن عمه...! وليس عن قناعة تامة.

(39) هذا قبل عشر سنوات، لكن الآن الأمر قد تغير كثيرًا.

(40) هذا الموقف وأشباهه كثير، وهو مما يلاحظ: جريدة الرياض السعودية الثلاثاء 8 المحرم 1427هـ – 7 فبراير 2006م – العدد 13742

زملائه لابسا العقال، ومن ثم طلب الانفراد به ووعظه بشدة، وحذره من الضلال بعد الهدى وقال: أعوذ بالله أن تكون ذا الوجهين، ويقصد لبسه للعقال في مكان، وخلعه في مكان آخر...![41]

العقال، ومشرفو المكتبات و الحلقات:

ذاك في شأن الشباب المبتدئين، أما الكبار ممن يعدون (مشرف حلقة ، أو نائبه) فهؤلاء هم من يرسم الأنموذج الأعلى للشباب الأتباع، ولا يجوز لأحدهم أن يلبس العقال بأي حال من الأحوال، أولًا لكونه مرشحًا طبيعيًّا لتولي أعلى المناصب الدينية التنظيمية في حال شغورها، وثانيًا لأنه قدوة الشباب الصغار، و لا يحق له أن يشتت انتباههم إلى أشياء أخرى قد تصرفهم أو تشوش عليهم.

لكن النقطة المبحوثة هنا هي في تغير هؤلاء من رؤساء الحلقات و المكتبات، وانتقالهم إلى لبس العقال، و لماذا اتجه بعضهم إلى ذلك... ![42]

الأسباب التي تتعلق بتغير الفكر لدى المجتمع السعودي عامة هي ذاتها التي أثَّرت في هؤلاء المشرفين[43]، ومن الأسباب كذلك:

الأولى هي تغير نظرة المجتمع إلى المتدينين، وتفريقهم بين (الشيخ العلَّامة) ، و(الشيخ طالب العلم) ، وأيضا بين (خطيب الجمعة) و(إمام مسجد)، و(مؤذن مسجد)، و(واعظ بعد صلاة)، و(طالب ملتزم في الثانوية)، وما إليه... وهذه المفاهيم المتنوعة جعلت لكل صاحب منصب مكانته، فلا ينبغي لخطيب الجمعة أن يكون مفتيًا، ولا يحق للطالب أن يكون مرشدًا دينيا أو روحيًا، و باتت شروط المجتمع

---

(41) حدثت هذه القصة في إحدى الحلقات بحي السويدي، عام 1426هـ.

(42) وهنا تكمن مشكلة كبيرة في عدم اقتصار التغير على الشباب، بل وصل المشرفين!

(43) وقد سبق ذكر هذه العوامل فيما سلف.

للشيخ الذي يريد تسنمه والتوجيه فيه، صعبة ثقيلة؛ لأن المجتمع توصل إلى معرفة أكبر من الماضي، ولم تعد الأفكار الوعظية الدينية الهامشية تؤثر فيه،[44] كما كان إبان حرب الخليج إلى قبيل القرن الواحد و العشرين. وهذا الأمر نبّه الكثيرين من (مشرفي الحلقات) إلى أن مكانتهم التي يطمحون إليها لن تتأتى مطلقا بمجرد وجود فرصة للبروز، أو بمجرد وجود شاغر في المراكز الأولى؛ لأن من يُعَيِّن في المناصب الإرشادية لم يعد شيخ الجماعة أو حتى الحكومة، وإنما هو المجتمع![45]

لذا فقد اختار بعضهم الانسحاب لصعوبة الرهان وكثرة المنافسين وطول الطريق.

أما آخرون، فقد اتجهوا إلى المال و جدّوا فيه، و تفتحت لهم سبله، فلم يعد أحدهم متفرغا لطلب العلم أو مراعاة شؤون حلقته، ولن يستطيع المواءمة بينهما. كما أن المال و البحث عنه؛ أمر لا يليق بطالب العلم الحقيقي، لأن فلسفة المال في الفكر الديني، لاتعنى سوى أنه وسيلة، ومتى ما قضى الإنسان وقتًا أطول في جمع المال فهو يبتعد عن الدين بقدر شغله ذاك، كما أن عالم التجارة يصرف المرء عن القيام بنوافل الطاعات، وفرص التجارة مغرية، و ربما كان بعضها لا يتلاءم و (تدين) الشخص، والتزامه

---

(44) و قد تبدلت صورة المطوع تبدلا خطيرًا إذ برزت لدى المجتمع (نكت المطاوعة)، والسخرية بهم، وكان التلفاز في بعض مسلسلاته مصدرًا أساسيًّا لـ(كاريكاتورية) الشخصية المطوعة، ومن ذلك مسلسل (طاش ما طاش) الذي أثار جلبة، دفعت هيئة كبار العلماء إلى أن تصدر بيانًا يحرمه ويدعو إلى مقاطعته.

(45) وهذه المتغيرة المستحدثة تزداد حدة لدى الطبقات المتعلمة تعليما عاليًا، وأصحاب الشأن، ولا يعني ذلك أن الملتزم أصبح قليل الحظ أو منتهك المكانة، بل لايزال للشباب المتدين امتيازات لاتتوافر لغيرهم، ولاسيّما في الجوانب الاجتماعية، ومن ذلك قصة شهدت أحداثها لشابين سعوديين سئما البحث عن (شقة) للعزاب في رحلة سياحية في مدن داخلية، وكانا كلما سألا عن غرفة للمبيت، رد المسؤول أنها مخصصة للعوائل، حتى اضطرا إلى تغيير قليل من هيئتهما، بأن خلعا العقال، وتزيّا بزي (المطاوعة)، وحاولا اتباع طريقتهم في الحديث والهيئة، وتحقق لهما ما كانا يريدان، حيث رضي المسؤولون في الشقق بكرائهم شقة يبيتان فيها، وتكرر ذلك في مدينتين، مع العلم أن مظهر هذين الشابين غير مقبول لدى (المطاوعة) الحقيقيين، إذ هم مخففون للحية على كل حال! وقد أتى بعدهما شباب آخرون، لكنهم منعوا من السكنى بحجة أنها مخصصة للعوائل.

الشديد. وقد اتّجه بعضهم إلى المتاجرة في العقارات أو الأسهم أو غيرها على الرغم من إمكانية أن يداخلها قروض بنكية، و أساليب ائتمانية تجر إلى الشبهة، و يلحظ توجه الشباب الملتزم إلى تجارات معينة، في بيع دهون العود، والحواسيب وبرمجياتها، والتطوير العقاري، وتنظيم رحلات الحج والعمرة، والصوتيات، والتصميم الدعائي والإنتاج الإعلامي[46]، ومواقع الإنترنت والنطاقات، وإقامة دورات التطوير الذاتي والبرمجة اللغوية العصبية.

و قد يجد الرجل أن (ظاهره) المتدين قد يعوقه عن القيام بشيء من تجارته؛ فيلجأ إلى تغييره، ولاسيّما أنه أصبح بعيدا عن بيئة المتدينين، وبعيدا عن طلب العلم، ومصاحبة العلماء...إلخ، و هي أعذار بيِّنة القوة و الجزالة. و أظهر ما يقوم به هو لبس العقال !

وليس الأمر وقفا على هذين الشأنين، بل إن جملة من الشباب المتدين، ولاسيّما ذوو القدرات الذهنية العالية والثقافية الواسعة، أحسوا بأن المظهر الشكلي من أهم القيود التي ترغمهم على التقيد بالمُثُل والتقاليد التي يقرُّها المشايخ ويعتمدونها، فيصبحوا نسخًا مكررة من شيخهم في كل شيء، كما أن تبعيتهم الشكلية والعلمية لمعلميهم تلزمهم ترك الخوض في بعض الحقول المعرفية (المشتبهة)[47] أو البحث فيها، كأن يتعلم هذا الطالب الفلسفة أو المنطق، أوالقانون المقارن، أويحاول الاستفادة من النظريات الإنثروبولجية والمعرفية، والاجتماعية والاقتصادية الحديثة. ويلحظ أن كثيرا من المهتمين بهذا المسار غايتهم منافسة مَن يسمون بـ المفكرين، لكن توجه هؤلاء الشباب إلى ميدان الفكر -حتى وإن كان فكرًا إسلاميًا- يعني أن ثمة تحولًا خطيرًا عن مبدأ

---

(46) شريطة أن يكون خاليًا من الموسيقى وصور النساء. مع أن الدخول في هذه المجالات يبدأ بشكل تدريجي ، حتى ينتهك المحظور.

(47) بحسب الاصطلاح الشرعي (إن الحلال بيّن وإن الحرام بيّن، وبينهما أمور مشتبهات..).

التقليد للشيخ والأخذ من يديه، والغالب من هؤلاء -الشباب المفكرين- يسعى إلى البروز الإعلامي لا بصفته شيخًا دينيًّا أهم وظائفه (الإفتاء)، بل يريد الظهور بصيغة مفكر إسلامي لاينحصر شأنه في الفقه وحسب، بل بكونه شموليًّا ذا مدارس فكرية متعددة.

شباب المكتبات المتخرجون:

من أهم العناصر العاملة في المكتبات هم أولئك المبتدئون منذ المرحلة المتوسطة وحتى الجامعية، حيث قضوا ما يقارب ست سنوات ضمن حلقة أو اثنتين، الأولى للمرحلة المتوسطة و الثانية للمرحلة الثانوية، والعقبة الكؤود التي أثَّرت في هؤلاء المنتسبين الطبيعيين هي (الجامعة)، إذ يبدأ الشاب فيها بالاستقلالية والإحساس بالمسؤولية الفردية، و أنه ليس من حق أحد يكبره بأربع سنوات التحكم فيه او نهيه و أمره، فكان مسؤولو المكتبة أنفسهم ينتقون الجامعيين ممن يجب استمراره ، لكونه مطيعًا نشيطًا وجادًّا و مفيدًا، أما ما عداهم فلا يعتنون به، ولا يطالبونه بالبقاء، وهكذا بدأت المكتبة في خسارة عناصر كثيرة كانت معدودة في صفوفها، والمثير أن بعض خريجي المكتبات في السنوات الأخيرة لا يحرصون على إلحاق إخوانهم و أقربائهم بالمكتبات.

ومن الملاحظ أن التأثر بالجو الجامعي خلق الكثير من استشعار الذات، و التساؤل، والأنفة، وهي صفات لا يمكن قبولها في نظام المكتبات![48]

وثمة سبب مهم لتحولهم عن المنهج المرسوم، وهو يكمن في أن نشأتهم كانت دون وعي أو اختيار، ولما بلغوا سن الرشد - الثامنة عشرة- تبينت لهم أشياء أخرى، أهمها

(48) يتميز هذا النظام بأنه قريب من (العسكري)، وميزته أن الأتباع فيه لايتلقون مكافآت معينة، وهم محتسبون، ورئيس المكتبة إنما هو معلم ومرشد.

كونهم لم يعيشوا (طفولة عادية) كسائر الشباب؛ لأن الشاب الملتزم أو (الطفل الملتزم) لا يتاح له اللعب والتطفل كما لدى أقرانه، و إنما تغرس فيه أفكار جادة وصارمة أولها أنه لبنة من الأمة المكلومة، فلا بد أن يجهز لخوض أعتى الاختبارات، وعليه التقيد بأشد المعايير الأخلاقية والفكرية، حتى ينضج (قبل غيره)، ويسهم في إصلاح أمته في سن مبكرة،[49] وهو الأمر الذي أضر بالصحوة، و عجَّل في تخلي بعض أبنائها عنها بعدما حان وقت القطاف! لكن شباب الصحوة تمكنوا من تكوين فرق كثيرة تعنى بالأنشطة الرياضية والاجتماعية في المدارس والمراكز الصيفية وحلقات تحفيظ القرآن الكريم، والمخيمات الدعوية والمهرجانات الصيفية والسياحية في مناطق متعددة كالرياض، والقصيم، والباحة[50].

خاتمة:

إن النتيجة التي توصلت إليها، تتركز في أن العقال ليس مظهرًا عاديًا، أو (شيئا) يوضع فوق الشماغ أو لا يوضع، و إنما هو علامة على تغير فكري وثقافي شديد الخطورة، لا يقل عن المظاهر الأخرى كحلق اللحية أو التدخين- خاصة إذا كان اللابس له ذا مكانة دينية قديمة- و إن المجتمع في تغيره وتطوره المستمر الذي لا يمكنني حصره أو الإحاطة به، قد عايش هذا العقال في شتى مراحله وصوره، و رأينا

(49) ومثل هذه الأفكار لم تعد مجدية، مؤثرة في السنين الأخيرة، لكون التنشئة الحديثة لشباب اليوم تختلف جذريا عن سابقيهم من شباب العصر الذهبي للمكتبات. و هناك طرق أخرى جديدة مطبقة لجذب شباب الألفية الجديدة، مع ملاحظة أن المعاهد العلمية لاتخصص حصصًا في الرياضة أو الرسم.

(50) وقد أصبحت ميادين اللعب منتشرة والمسابقات الرياضية والإبداعية ويديرها منسوبو الحلقات و مشرفوها، وهذا بادٍ جدًّا في التغطيات التي تقيمها قناة المجد وقنوات إسلامية وترفيهية أخرى.بما يدل على أن إستراتيجية الجذب الصحوية بدأت في التغير، وهذا الأمر يعول عليه من يسمون بـ(الجامين)كثيرًا في ربطهم بين منهج الإخوان المسلمون، ومنهج الصحويين.

كيف يكون (ترك لبس العقال) حتى الساعة رمزًا دينيًّا ، بدأ شباب كثيرون في الابتعاد عنه، والخروج على هذه الرمزية بالقيام بلبسه!

كما يتبين لنا أن الشباب الملتزم في أولى مراحل تغيره يبدأ بلبس العقال، و بعدها يستمرئ الأخذ من اللحية، وإطالة الثوب ، وظهور علامات أخرى من عدم الحرص على شهود المحاضرات الدعوية أو المواعظ المسجدية، وهكذا حتى يخرج من الجماعة ويندمج في المجتمع بما يُسْتَظْرف أن يسمى (ذوبان المطاوعة في عامة المجتمع)، وهو الخطر الذي خشيه رموز الصحوة ، وها هم أنفسهم لما فطن المجتمع لهم، و بدأ في مراقبتهم عن كثب؛ سعوا إلى تغيير سياساتهم، ولم يبق سوى قلة اختاروا الاستمرار على النهج السابق، رغبة في عودة أصحابهم من دون إحداث أي تغيير في المنهج أو استحداث وسيلة للجذب، إيمانا بأن عقبة العقال، سوف تزول يومًا إذا استجد جديد في العالم كله، وليس في المجتمع السعودي فقط.